

المكتبة الخضراء للأطفال

٢٥

DVD4ARAB

الصَّيَّادُ الْمَاهِرُ



بقلم: عادل الغضبان

لمعارف

DVD4ARAB

المكتبة المحضراء للأطفال

٢٥

الصَّيَّادُ الْمَاهِرُ



الطبعة الثالثة عشرة

بقلم: عادل الغضبان



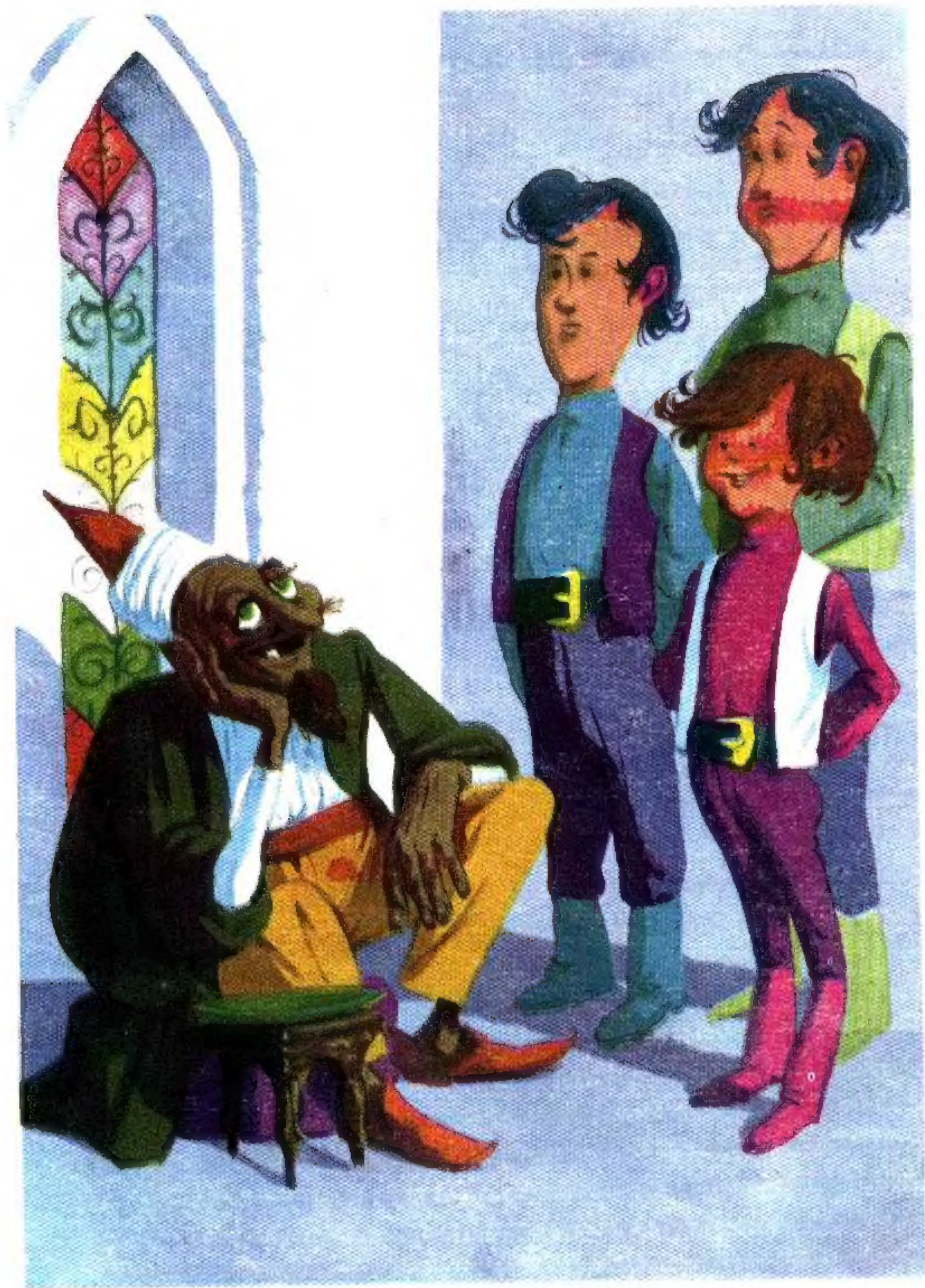
كَانَ لِرَجُلٍ فِي الزَّمَنِ الْبَعِيدِ أِبْنَانِ ثَلَاثَةٌ ، وَكَانَ كُلُّ
مِنَ الْإِبْنِ الْأَكْبَرِ وَالْإِبْنِ الْأَوْسَطِ يَقْضِي وَقْتَهُ فِي
شَحْذِ سَيْفِهِ ، وَيَقُولُ : إِنِّي بِهَذَا السِّلَاحِ أُسْتَطِيعُ أَنْ
أَنْتَصِرَ عَلَى جَمِيعِ أَعْدَائِي . أَمَّا الْإِبْنُ الْأَصْغَرُ فَكَانَ
مَشْغُولًا بِرَى السِّهَامِ ، حَتَّى يَشُدَّهَا إِلَى قَوْسِهِ ، وَيُصِيبَ
بِهَا أَبْعَدَ الْأَهْدَافِ .

وَفِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي ، رَأَى الْإِبْنُ الْأَصْغَرُ فِي مَنَامِهِ ،
شَيْخًا قَصِيرَ الْقَامَةِ ، يَقْتَرِبُ مِنْهُ وَيُوقِظُهُ ، وَيَضَعُ فِي
كَفِّهِ وَرَقَةً فِيهَا خُطُوطٌ رَكِبَ بَعْضُهَا بَعْضُهَا الْآخَرُ ،
وَيَقُولُ لَهُ :

– « إِلَيْكَ هَذِهِ الْوَرَقَةُ ، فَهِيَ تُوَكِّدُ لَكَ أَنَّكَ سَتَذْهَبُ
بَعِيدًا فِي هَذَا الْعَالَمِ ، إِذَا كُنْتَ لَا تَخَافُ مِنْ شَيْءٍ
وَلَا تَهَابُ أَحَدًا . »

وَطَلَعَ الصُّبْحُ ، وَتَبَدَّدَ الْحُلُمُ ، وَكَانَتِ الْوَرَقَةُ لَا تَزَالُ
شُغْلَ الْإِبْنِ الْأَصْغَرِ ، وَلَا يَعْرِفُ كَيْفَ يُفَسِّرُهَا . فَذَهَبَ
يَلْقَى أَبَاهُ وَيَسْتَأْذِنُهُ فِي رِحْلَةٍ حَوْلَ الْعَالَمِ .
فَلَمَّا طَارَ النَّبِيُّ إِلَى أَخَوَيْهِ ، جَاءَا إِلَى أَبِيهِمَا ، وَقَدْ ثَقَلَتْ
كُلُّ مِنْهُمَا سَيْفَهُ ، وَقَالَا لَهُ :

– « اِسْمَعْ لَنَا يَا وَالِدَنَا الْكَرِيمُ ! أَنْ نَضْحَبَ أَخَانَا فِي



رِحْلَتِهِ حَوْلَ الْعَالَمِ، فَلَنْ نَكُونَ أَقْلَ مَهَارَةً مِمَّنْ يَمْلِكُ
الْقَوْسَ وَالسِّهَامَ .

وَكَانَ الْوَالِدُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَدْعَهُمْ يَرْحَلُونَ ، وَلَا يَوَدُّ فِي



الْوَقْتُ نَفْسِهِ ، أَنْ يَجْعَلَهُمْ يَعْدِلُونَ عَنْ رَغْبَتِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ
بَعْدَ تَفْكِيرٍ قَلِيلٍ :

— « اِفْعَلُوا يَا أَبْنَائِي ، مَا تَرَوْنَ أَنَّهُ الصَّوَابُ » .

ثُمَّ أَعَدَّ الْوَالِدُ لَهُمْ مُعَدَّاتِ الرِّحْلَةِ ، فَسَارَ الْأَخْوَانُ
الْأَكْبَرُ وَالْأَوْسَطُ ، وَقَدْ اعْتَمَدَا عَلَى سَيْفَيْهِمَا ، فِي حِينِ
اعْتِمَادِ الْأَخِ الْأَصْغَرُ عَلَى قَوْسِهِ وَسِهَامِهِ ... وَلَا تَسْأَلُ
عَنِ الْأُمِّ كَيْفَ وَدَّعَتْ أَبْنَاءَهَا ، وَالْدُّمُوعُ تَسِيلُ عَلَى
خَدَّيْهَا .

وَمِمَّا لَاشْكَ فِيهِ أَنَّ شَبَابَنَا الثَّلَاثَةَ غَادَرُوا مَنْزِلَ الْوَالِدَيْنِ ،
وَالْحُزْنَ يَمْلَأُ قُلُوبَهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ مَا إِنْ ابْتَعَدُوا قَلِيلًا
حَتَّى عَمَّ السُّرُورُ صُدُورَهُمْ .

وَاصَلَ الْمُسَافِرُونَ الثَّلَاثَةَ مَسِيرَهُمْ ، فَوَصَلُوا إِلَى فُنْدُقٍ
بِمَلِكَةِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ عَلَى مُدِيرِ الْفُنْدُقِ ، بِأَمْرِ الْمَلِكِ ،

أَنْ يَسْتَضِيفَ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ ، فَدَخَلُوهُ وَلَقُوا مِنْ
عِنَايَةِ الْقَائِمِينَ عَلَى الْفُنْدُقِ ، مَا أَطْلَقَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالشُّكْرِ
وَالثَّنَاءِ .

وَتَابَعَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ رِحْلَتَهُمْ مُنْشَرِحِي الصُّدُورِ ،
حَتَّى بَلَغُوا غَابَةَ مِنَ الْغَابَاتِ ، كَثِيفَةِ الشَّجَرِ وَالْغُصُونِ ،
لَا عُصْقُورَ يَطِيرُ فِيهَا ، وَلَا يَأْوِي إِلَيْهَا أَيُّ حَيَوَانٍ كَانَ .
وَمَضَوْا يَسِيرُونَ فِيهَا وَهِيَ لَا تَنْتَهِي ، إِلَى أَنْ هَبَطَ
اللَّيْلُ ، فَاسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ أَنْ يَقْضُوا اللَّيْلَ فِيهَا ، عَلَى أَيِّ



وَجْهٍ يَكُونُ ، فَتَفَرَّقُوا فِي الْغَابَةِ يَجْمَعُونَ كَمِيَّةً كَبِيرَةً مِنْ
الْحَطَبِ ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا فِي مَكَانٍ مِنْهَا ، وَأَشْعَلُوا النَّارَ ، وَعَقَدُوا
فِيمَا بَيْنَهُمُ الْإِتِّفَاقَ الْآتِي :

« عَلَى مَنْ يَقْضِي اللَّيْلَ سَهْرَانِ حَارِسًا ، أَلَّا يُوقِظَ
أَخَوَيْهِ مَهْمَا حَدَثَ ، وَأَلَّا يَقْصُ عَلَيْهِمَا ، حِينَ يَسْتَيْقِظَانِ ،
أَحْدَاثَ اللَّيْلِ - وَإِنْ تَعَرَّضَتْ حَيَاتُهُ لِلْخَطَرِ - وَعَلَيْهِ
كَذَلِكَ أَلَّا يَتْرُكَ النَّارَ تَحْمُدَ ، وَإِلَّا فَقَدْ نَصِيبُهُ مِنْ
مَكَاسِبِ الصَّيْدِ . »



اتَّفَقَ الْإِخْوَةُ عَلَى هَذَا وَتَقَدَّوْهُ ، فَحَطَّمُوا الْحَطَبَ
الَّذِي جَمَعُوهُ ، وَأَشْعَلُوا فِيهِ النَّارَ ، وَارْتَفَعَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ
بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى كِبِدِ السَّمَاءِ ، حَارَّةً مُضِيئَةً ، فَافْتَرَشَ
الْأَصْغَرَانِ الْأَرْضَ وَنَامَا ، وَجَلَسَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ عَلَى
مَقْرُبَةٍ مِنَ النَّارِ ، وَسَيْفُهُ يَتَدَلَّى إِلَى جَانِبِهِ ، وَكَانَ بَيْنَ
حَيْنٍ وَحَيْنٍ ، يَسْتَلْقِي إِلَى الْأَرْضِ ، وَيَغْمِضُ جَفْنَيْهِ قَلِيلًا
مِنْ شِدَّةِ النُّعَاسِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْهَضَ وَاقِفًا ،
وَيُتِمَّ حِرَاسَتَهُ يَقْظَانًا نَائِمًا .

وَبَعْدَ دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ مِنْ انْتِشَارِ اللَّيْلِ ، سَمِعَ هَذَا الْأَخُ
الْأَكْبَرُ ، حَفِيفَ أَشْجَارٍ فِي الْغَابَةِ ، أُعْقِبَهُ نَعِيقُ بُومَةٍ ،
فَطَارَ النُّعَاسُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَبَقِيَ يَتَرَقَّبُ شَيْئًا غَيْرَ مألُوفٍ ،
ثُمَّ تَبَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ صَوْتُ شَجَرَةٍ تَتَحَطَّمُ ، فَالْتَفَتَ إِلَى الْوَرَاءِ ،
فَرَأَى تَيْنًا بِرُءُوسٍ ثَلَاثَةٍ ، مُقْبِلًا نَحْوَهُ ، وَالْأَشْجَارُ

تَتَقَصَّفُ تَحْتَ زَحْفِهِ ، فَاسْتَوَلَى عَلَى الْأَخْرِ السَّاهِرِ خَوْفٌ
 شَدِيدٌ ، وَكَادَ يُوقِظُ أَخَوَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ تَذَكَّرَ الْإِتِّفَاقَ الْمَعْقُودَ
 بَيْنَهُمْ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَوْ صِحْتُ بِهِمَا وَأَيَّقَظْتُهُمَا ،
 فَقَدْتُ نَصِيبِي مِنَ الْمَكَاسِبِ ، وَلَوْ سَكَتُ مِتْنَا نَحْنُ الثَّلَاثَةُ ،
 وَلَكِنْ لَا ، فَلَنْ أَقْهَرَ فِي يُسْرِ وَسُهُولَةٍ » .



وَعِنْدَمَا بَدَأَ التَّيْنَيْنِ يُنْفَخُ فِي النَّارِ قَصَدَ إِطْفَائِهَا ، جَرَدَ
الشَّابُّ سَيْفَهُ ، وَأَهْوَى بِهِ عَلَى التَّيْنَيْنِ ، فَقَطَعَ أَوَّلَ رَأْسٍ
لَهُ ، وَثَنَى بِضَرْبَةٍ أُخْرَى مِنْ سَيْفِهِ ، فَقَطَعَ الرَّأْسَ الثَّانِي ،
وَعَاجَلَهُ بِضَرْبَةٍ ثَالِثَةٍ ، فَقَطَعَ الرَّأْسَ الثَّالِثَ ، ثُمَّ جَرَّ جُثَّةَ
التَّيْنَيْنِ ، وَأَلْقَاهَا فِي بَعْضِ الْحُفَرِ ، وَانْتَزَعَ أَلْسِنَةَ الرُّؤُوسِ
الثَّلَاثَةِ ، وَخَبَّأَهَا فِي جَيْبِهِ ، وَرَكَضَ إِلَى النَّارِ الَّتِي كَادَتْ
تَخْمَدُ ، فَغَذَّاهَا بِالْحَطَبِ فَالْتَهَبَ ، وَكَانَ اللَّيْلُ يَكَادُ يَنْقَشِعُ ،
وَالْفَجْرُ يَكَادُ يَطْلُعُ ، فَصَحَا أَخَوَاهُ ، وَلَمْ يَسْأَلَاهُ كَيْفَ قَضَى
لَيْلَتَهُ ؟ وَلَا هُوَ سَأَلَهُمَا هَلْ نَامَا نَوْمًا هَادِيًا مُرِيحًا ؟ ...
ذَلِكَ كَانَ مِنْ شُرُوطِ الْإِتْفَاقِ بَيْنَهُمْ .

• وَاسْتَأْنَفَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ سَيْرَهُمْ فِي الْغَابَةِ ، وَكَانُوا
كُلَّمَا قَطَعُوا شَوَاطِئًا مِنْهَا ، بَدَتْ لَهُمْ غَابَةٌ كَثِيفَةٌ لَا تَنْتَهِي
حَتَّى أَقْبَلَ اللَّيْلُ عَلَيْهِمْ ، فَصَنَعُوا مَا صَنَعُوهُ فِي اللَّيْلَةِ



الْمَاضِيَّة ، وَجَدَّدُوا الْعَهْدَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَلَمَّا أَشْعَلُوا النَّارَ ،
 تَمَدَّدَ الْأَخْوَانُ الْأَكْبَرُ وَالْأَصْغَرُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَدْ
 غَلَبَهُمَا النُّعَاسُ فَنَامَا ، وَبَقِيَ الْأَخُ الْأَوْسَطُ جَالِسًا قَرِيبًا
 مِنَ النَّارِ ، وَسَيْفُهُ إِلَى جَانِبِهِ ، وَكَانَ يَرْقُبُ الْحَوَادِثَ ،
 وَيَسْهَرُ عَلَى أَخَوَيْهِ ، وَكَانَ بَيْنَ حَيْنٍ وَحَيْنٍ ، يَسْتَلْقِي إِلَى
 الْأَرْضِ ، وَيُغْمِضُ جَفْنَيْهِ قَلِيلًا مِنْ شِدَّةِ النُّعَاسِ ، وَلَكِنَّهُ
 لَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْهَضَ وَاقِفًا ، وَيُتِمَّ حِرَاسَتَهُ يَقْظَانًا نَائِمًا .
 وَبَعْدَ دَقَائِقَ مَعْدُودَاتٍ سَمِعَ حَفِيفَ أَشْجَارٍ فِي الْغَابَةِ ،
 أَعْقَبَهُ نَعِيقُ بُومَةٍ ، فَطَارَ النُّعَاسُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَبَقِيَ يَتَرَقَّبُ
 شَيْئًا غَيْرَ مألُوفٍ ، ثُمَّ تَبَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ صَوْتُ شَجَرَةٍ تَتَحَطَّمُ ،
 فَالْتَفَتَ إِلَى الْوَرَاءِ ، فَرَأَى تَيْنًا بِرُؤُوسِ سِتَّةٍ مُقْبِلًا نَحْوَهُ ،
 وَالْأَشْجَارُ تَتَقَصِّفُ تَحْتَ زَحْفِهِ ، فَاسْتَوَلَى عَلَى الْأَخِ
 السَّاهِرِ خَوْفٌ شَدِيدٌ ، وَكَادَ يُوقِظُ أَخَوَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ تَذَكَّرَ

الِاتِّفَاقَ الْمَعْقُودَ بَيْنَهُمْ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَوْ صَحْتُ بِهِمَا
وَأَيَّقَظْتُهُمَا ، فَقَدْتُ نَصِيبِي مِنَ الْمَكَاسِبِ ، وَلَوْ سَكَتُ
مِثْنًا نَحْنُ الثَّلَاثَةُ ، وَلَكِنْ لَا ، فَلَنْ أَقْهَرَ فِي يُسْرِ
وَسُهُولَةٍ ! » .

وَعِنْدَمَا بَدَأَ التَّنِينُ يَنْفُخُ فِي النَّارِ قَصْدَ إِطْفَائِهَا ، جَرَدَ
الشَّابُّ سَيْفَهُ ، وَأَهْوَى بِهِ عَلَى التَّنِينِ ، فَقَطَعَ رَأْسَيْنِ مِنْ
رُؤُوسِهِ ، وَثَنَى بِضَرْبَةٍ أُخْرَى مِنْ سَيْفِهِ ، فَقَطَعَ رَأْسَيْنِ
آخَرَيْنِ ، وَعَاجَلَهُ بِضَرْبَةٍ ثَالِثَةٍ ، فَقَطَعَ الرَّأْسَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ ،
ثُمَّ جَرَّ جُثَّةَ التَّنِينِ وَأَلْقَاهَا فِي بَعْضِ الْحُفَرِ ، وَانْتَزَعَ أَلْسِنَةَ
الرُّؤُوسِ السِّتَّةِ وَخَبَّأَهَا فِي جَيْبِهِ ، وَرَكَضَ إِلَى النَّارِ الَّتِي
كَادَتْ تَخْمُدُ ، فَغَزَّاهَا بِالْحَطَبِ فَالْتَهَبَ ، وَكَانَ اللَّيْلُ يَكَادُ
يَنْقَشِعُ ، وَالْفَجْرُ يَكَادُ يَطْلُعُ ، فَصَحَا أَخَوَاهُ وَلَمْ يَسْأَلَاهُ
كَيْفَ قَضَى لَيْلَتَهُ ؟ وَلَا هُوَ سَأَلَهُمَا هَلْ نَامَا نَوْمًا هَادِيًا

مُرِيحًا ؟ .. ذَلِكَ كَانَ مِنْ شُرُوطِ الْإِتِّفَاقِ بَيْنَهُمْ .

وَمَضَى الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ ، يَمْشُونَ طَوِيلًا طَوِيلًا جِدًّا ،
وَالْغَابَةُ الْمَسْحُورَةُ لَا نِهَايَةَ لَهَا ، فَفَاجَأَهُمُ اللَّيْلُ فِي غَابَةٍ
أَشَدَّ كَثَافَةً مِنْ كُلِّ غَابَةٍ اجْتَازُوهَا ، فَجَدَّدُوا الْعَهْدَ بَيْنَهُمْ
وَأَوْقَدُوا النَّارَ .

فَبَيْنَمَا كَانَ اللَّهَبُ يَرْتَفِعُ فِي الْفَضَاءِ ، اضْطَجَعَ الْأَخْوَانِ
الْكَبِيرَانِ عَلَى الْأَرْضِ فَنَامَا ، وَسَهَرَ فِي الْحِرَاسَةِ الْأَخُ
الْأَصْغَرُ ، وَقَوْسُهُ إِلَى جَانِبِهِ ، وَكَانَ بَيْنَ حِينَ وَحِينَ ،
يَسْتَلْقِي إِلَى الْأَرْضِ ، وَيُغْمِضُ جَفْنَيْهِ قَلِيلًا مِنْ شِدَّةِ
النُّعَاسِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْهَضَ وَاقِفًا ، وَيُتِمَّ حِرَاسَتَهُ
يَقْظَانَ نَائِمًا .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ ، سَمِعَ هَذَا الْأَخُ الْأَصْغَرُ حَفِيفَ أَشْجَارٍ
فِي الْغَابَةِ ، أَعْقَبَهُ نَعِيقُ بُومَةٍ ، فَطَارَ النُّعَاسُ مِنْ عَيْنَيْهِ ،



وَبَقِيَ يَتَرَقَّبُ شَيْئًا غَيْرَ مَأْلُوفٍ، ثُمَّ تَبِعَ ذَلِكَ كُلَّهُ صَوْتُ
 شَجَرَةٍ تَتَحَطَّمُ، فَالْتَفَتَ إِلَى الْوَرَاءِ، فَرَأَى تَيْنًا بَاشْنَى عَشَرَ
 رَأْسًا مُقْبِلًا نَحْوَهُ، وَالْأَشْجَارُ تَتَقَصِّفُ تَحْتَ زَحْفِهِ. فَلَمْ
 يَنْتَظِرِ الشَّابُّ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِ التَّيْنَانِ، بَلْ عَمَدَ فِي الْحَالِ
 إِلَى قَوْسِهِ، وَسَدَّدَ مِنْهَا السِّهَامَ إِلَى رُؤُوسِ التَّيْنَيْنِ، فَتَسَاقَطَتِ
 سَهْمَا سَهْمًا عَلَيْهَا، وَقَتَلَتْ صَاحِبَيْهَا، ثُمَّ جَرَّ جُثَّةَ التَّيْنَيْنِ
 إِلَى بَعْضِ الْحُفَرِ، وَانْتَزَعَ أَلْسِنَةَ الرُّؤُوسِ الْإِثْنَيْنِ عَشَرَ
 وَخَبَأَهَا فِي جَيْبِهِ.

وَلَمَّا عَادَ إِلَى مَكَانِهِ، كَانَتِ النَّارُ قَدْ خَمَدَتْ، وَلَمْ تَبْقَ
 فِيهَا جَمْرَةٌ وَاحِدَةٌ مُتَقِدَّةٌ، فَفَكَّرَ فِي خَسَارَتِهِ لَوْ اسْتَيْقَظَ
 أَخَوَاهُ، وَرَأَى النَّارَ رَمَادًا فَوْقَ رَمَادٍ، فَعَزَمَ أَنْ يُوقِدَ النَّارَ
 بِأَيَّةٍ وَسِيلَةٍ كَانَتْ.

فَصَعِدَ إِلَى قِمَّةِ شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ، وَأَدَارَ بَصَرَهُ فِي الْأُفُقِ



مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ ، لَعَلَّهُ يُلَمَحُ ،
 وَلَوْ عَنْ بُعْدٍ ، بِصِيصِ نُورٍ
 أَوْ لَهَيْبِ نَارٍ ، فِي تِلْكَ الْغَابَةِ
 الْوَاسِعَةِ الْمَسْحُورَةِ ، فَلَمْ
 يُلَمَحْ شَيْئًا لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ ،
 فَأَعَادَ النَّظَرَ ثَانِيَةً فِي عِنَايَةٍ
 وَتَدْقِيقٍ ، فَلَمَحَ عَنْ يَمِينِهِ نُورًا
 ضَيِّلًا بَعِيدًا جِدًّا . فَارْتَحَاحَ
 بَعْدَ قَلْقٍ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :
 « إِنَّ نَصِيبِي مِمَّا سَوْفَ نَكْسِبُهُ
 مِنْ هَذِهِ الرِّحْلَةِ ، تُمْسِكُ بِهِ
 شَعْرَةً ، فَعَلَى أَنْ أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ
 النُّورِ وَأَجْلُبَ مِنْهُ النَّارُ » .

فَنَزَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَمَشَى فِي اتِّجَاهِ النُّورِ الْخَافِتِ ، فَقَابَلَ
فِي طَرِيقِهِ اللَّيْلَ ، فَسَأَلَهُ قَائِلًا :

— « مَنْ أَنْتَ ؟ »

فَقَالَ اللَّيْلُ :

— « أَنَا اللَّيْلُ .. »

فَقَالَ الشَّابُّ :

— « كَمْ مِنْ الْوَقْتِ سَوْفَ تَسْتَمِرُّ بَعْدَ الْآنَ ؟ »

فَقَالَ اللَّيْلُ :

— « لَنْ أُسْتَمِرَّ طَوِيلًا ، فَالْفَجْرُ سَوْفَ يَطْلُعُ قَرِيبًا . »

فَصَاحَ الشَّابُّ :

— « يَا لِلدَّاهِيَةِ ! تَعَالَ مَعِيَ أَيُّهَا اللَّيْلُ ! فَأَنَا فِي حَاجَةٍ

إِلَيْكَ . »

فَغَافَلَهُ اللَّيْلُ ، وَأَخَذَ يَجْرِي ، فَتَحَيَّرَ الْفَتَى ، وَكَانَ يَوَدُّ



أَنْ يَسْتَمِرَّ اللَّيْلُ نَاشِرًا سَوَادَهُ الْحَالِكِ ، حَتَّى يَتِمَّكَنْ ،
 مِنْ أَنْ يَقْتَبِسَ النَّارَ ، مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ الْمُضِيِّ ، وَيَذْهَبَ
 بِهَا إِلَى حَيْثُ يَنَامُ أَخَوَاهُ ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَا ، فَهَذَاهُ تَفْكِيرُهُ
 إِلَى أَنْ يَحُولَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَجَرِيَانِهِ ، فَتَنَاولَ قَوْسَهُ ، وَرَمَى
 اللَّيْلَ بِسَهْمٍ أَصَابَهُ فِي فَخِذِهِ ، فَعَادَتْ خُطَوَاتُهُ بِطِئَةِ كَمَنْ
 يَجْرُ تَفْسَهُ جَرًّا .

وَفَجْأَةً ، بَدَأَ اللَّيْلُ يَتَنَهَّدُ وَيَقُولُ : « وَآسَفَاهُ ! وَآسَفَاهُ !
 وَآسَفَاهُ ! » فَقَالَ لَهُ الشَّابُّ مُتَسَائِلًا :

— « مَاذَا بِكَ ؟ »

فَقَالَ اللَّيْلُ :

— « إِنَّ الْفَجَرَ سَيَطْلُعُ بَعْدَ قَلِيلٍ وَسَيَطْرُدُنِي . »

وَنَظَرَ الْفَتَى إِلَى السَّمَاءِ ، مِنْ خِلَالِ الْأَشْجَارِ ، فَرَأَى
 الْخُيُوطَ الْبَيْضَ قَدْ بَدَأَتْ تُفَضِّضُهَا ، فَأَمْسَكَ بِقَوْسِهِ ، وَرَمَى

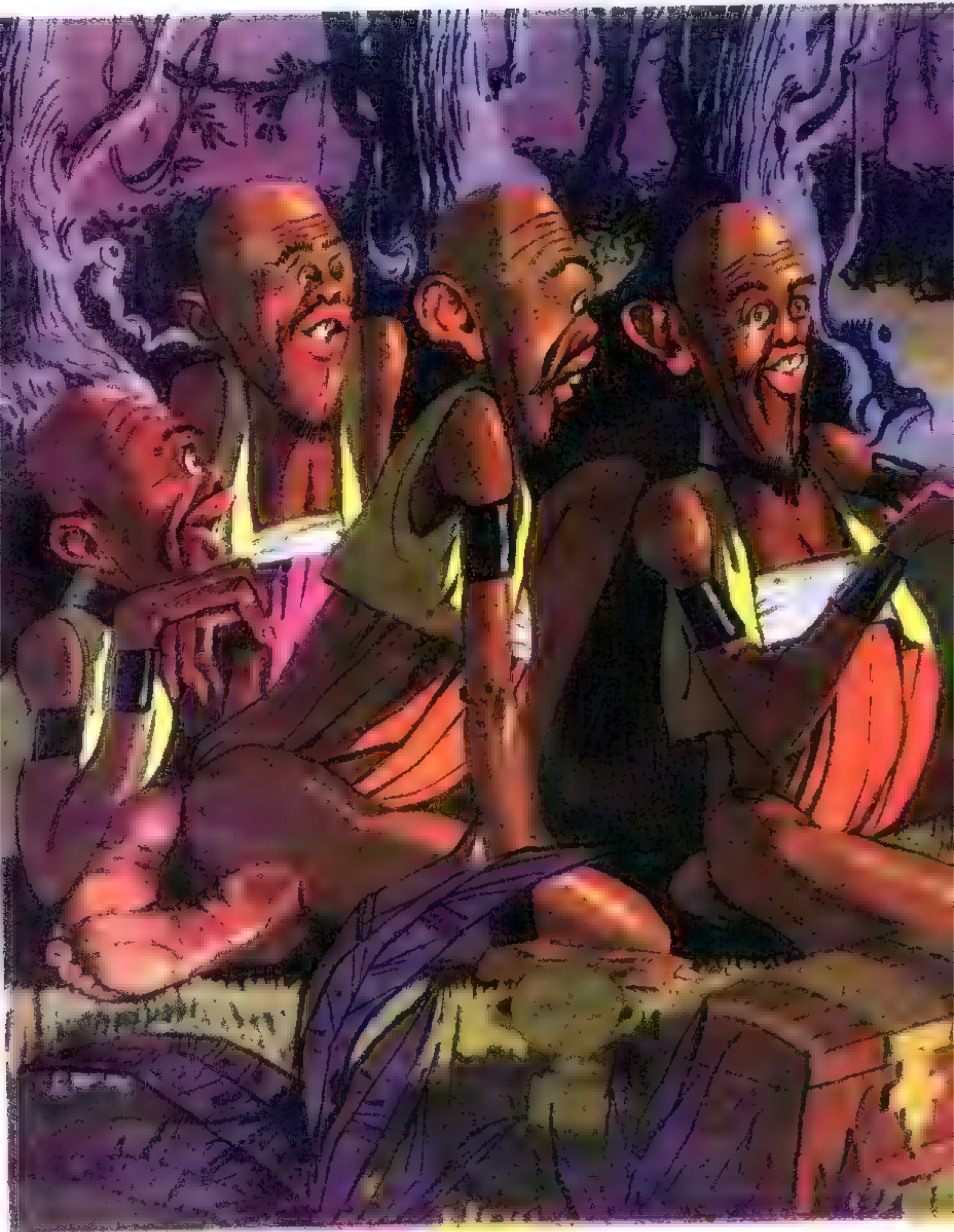
الْفَجْرَ بِسَهْمٍ أَصَابَهُ كَذَلِكَ فِي فَخِذِهِ ، فَتَوَقَّفَ الْفَجْرُ فِي الْحَالِ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّابُّ وَقَالَ لَهُ :

— « اِبْقَ مَكَانَكَ فَإِصَابَتُكَ لَنْ تَسْمَحَ لَكَ بِالسَّيْرِ ، فَأَنْتَ وَاللَّيْلُ الْآنَ فِي خِدْمَتِي » .

وَمَا إِنَّ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ، حَتَّى رَبَطَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَخَصَّ كُلًّا مِنْهُمَا بِجَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِهَا ، وَغَرَضُهُ أَنْ يَبْقِيََا مَرْبُوطَيْنِ ، إِلَى أَنْ يُتِمَّ مِهْمَتَهُ ، ثُمَّ تَابَعَ سَيْرَهُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ ، وَوَصَلَ بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى غَايَتِهِ ، فَشَاهَدَ نَارًا يَسْتَعِيرُ فِيهَا الْجَمْرُ ، وَرَأَى مِنْ حَوْلِهَا اثْنَيْ عَشَرَ عِمْلَاقًا ، كَانُوا قَدْ فَرَعُوا مِنْ عَشَائِهِمْ ، وَكَانَ الْعِمْلَاقُ الثَّانِي عَشَرَ مِنْهُمْ ، يَكَادُ يَنْتَهِي مِنْ كَأْسِ شَرَابٍ يَبْتَلِعُهُ ابْتِلَاعًا .

فَضَحِكَ الْأَخُ الْأَصْفَرُ فِي سِرِّهِ ، وَشَدَّ قَوْسَهُ ، وَسَدَّدَ





السَّهْمَ إِلَى كَأْسِ الْعِمْلَاقِ، وَكَانَتْ مِنَ الْفِضَّةِ، فَانْتَزَعَهَا
مِنْ يَدَيْهِ، وَخَدَشَ لَهُ أَثْقَهُ خَدَشًا صَغِيرًا.

فَنَهَضَ الْعَمَالِقَةُ عَلَى الْأَثَرِ مَذْهُوشِينَ، وَتَسَاءَلُوا مَنْ
يَكُونُ هَذَا الرَّامِي؟ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ سِوَاهُمْ يَسْكُنُ تِلْكَ
الْغَابَةَ، فَفَكَّرُوا، وَهَمُّوا بِالْإِنْطِلَاقِ، وَرَاءَ ذَلِكَ الْمَجْهُولِ،
لِيُمْسِكُوا بِهِ وَيَعْرِفُوهُ، وَلَكِنْ أَغْنَاهُمْ الْأَخُ الْأَصْغَرُ
عَنْ مُهِمَّتِهِمْ، حِينَمَا رَأَوْهُ يَقْتَرِبُ مِنْهُمْ، وَيُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ
نَفْسَهُ قَائِلًا:

— « إِذَا شِئْتُمْ أَنْ تَرَوْنِي، يَا قَوْمُ! فَهَا أَنَا ذَا بَيْنَ

أَيْدِيكُمْ .. »

فَقَالُوا لَهُ:

— « أَأَنْتَ الرَّامِي الَّذِي سَدَّدَ سَهْمَهُ إِلَى هَذِهِ الْكَأْسِ،

فَأَسْقَطَهَا مِنْ كَفِّ شَارِبِهَا؟ .. »

فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ :

« نَعَمْ أَنَا هُوَ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ سِوَايَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ
ذَلِكَ ، وَهَذِهِ هِيَ قَوْسِي ، فَانْظُرُوا إِلَيْهَا وَتَمَعَّنُوا فِيهَا » .
فَقَالُوا لَهُ :

« لَوْ صَحَّ أَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي رَمَيْتَ السَّهْمَ ، لَغَفَرْنَا لَكَ
جِرَأتَكَ ، وَعَفَوْنَا عَنْكَ ، فَأَنْتَ مَنْ تَنْشُدُهُ مِنْذُ زَمَنِ
طَوِيلٍ »

ثُمَّ جَعَلُوهُ يُقْسِمُ لَهُمْ أَنَّهُ لَنْ يَفَارِقَهُمْ ، وَكَشَفُوا لَهُ السِّرَّ
الَّذِي وَرَاءَ هَذِهِ الرَّغْبَةِ ، ذَلِكَ أَنَّ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُمْ قَصْرًا
مَسْحُورًا ، مَمْلُوءًا بِأَكْوَامِ الذَّهَبِ ، وَأَنَّهُمْ يَشْتَرُونَ ذَلِكَ
الْكَنْزَ بِأَرْوَاحِهِمْ ، لَوْ اسْتَطَاعُوا إِلَيْهِ سَبِيلًا ، فَفِي الْقَصْرِ
كَلْبٌ أَسْوَدٌ ، حَادُّ السَّمْعِ ، يَتَنَقَّلُ بَيْنَ أُنْحَاءِ الْحَدِيقَةِ حِينًا ،
وَيَعْتَلِي الْأَسْوَارَ حِينًا آخَرَ ، وَيُنْصِتُ لِكُلِّ حَرَكَةٍ وَلَوْ بَعِيدَةً ،

فَإِذَا سَمِعَ مَا يَرِيهِ ، أَخَذَ يَنْبَحُ نُبْحًا شَدِيدًا مُتَوَاصِلًا ،
يَصْحُوقُ لَهُ سُكَّانُ الْقَصْرِ ، وَلَوْ كَانُوا عَارِقِينَ فِي النَّوْمِ ...
وَالْأَذْهَى مِنْ هَذَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعَمَالِقَةَ ، كَانُوا فِي اسْتِطَاعَتِهِمْ



أَنْ يَتَغَلَّبُوا عَلَى جَمِيعِ سُكَّانِ الْقَصْرِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ
 لِهَذَا الْقَصْرِ الْمَسْحُورِ بَابٌ وَلَا نَافِذَةٌ ، يَدْخُلُونَ مِنْهُمَا
 إِلَيْهِ ، إِلَّا فَتْحَةً صَغِيرَةً فِي وَسْطِ الْحَائِطِ ، تَرْمِي مِنْهَا
 الْأَوْسَاحُ وَالْقَاذُورَاتُ .

وَمَا كَانَ يَقْدِرُ أَيُّ عِمْلَاقٍ مِنْهُمْ ، أَنْ يَنْفِذَ مِنْهَا إِلَى
 الْقَصْرِ ، إِلَّا بِصُعُوبَةٍ ، فَضْلاً عَنْ أَنْ نُبَاحَ الْكَلْبِ الصَّغِيرِ ،
 كَانَ كَفِيلاً أَنْ يُؤَلَّبَ عَلَيْهِ سُكَّانُ الْقَصْرِ جَمِيعًا . . .
 فَرَتَّبُوا أَمْرَهُمْ وَقَالُوا لِلْأَخِ الْأَصْغَرِ :

– « تَرْمِي أَوَّلًا الْكَلْبَ الْأَسْوَدَ الصَّغِيرَ ، بِسَهْمٍ مِنْ
 قَوْسِكَ فَتَقْتُلُهُ ، ثُمَّ تَرْفَعُكَ إِلَى الْفَتْحَةِ ، فَتَنْزِلُقُ مِنْهَا إِلَى
 الدَّاحِلِ . . .

وَسَوْفَ يَكُونُ جَمِيعُ أَهْلِ الْقَصْرِ نَائِمِينَ ، فَلَنْ يُوقِظَهُمُ
 الْكَلْبُ الصَّغِيرُ بِنَبَاحِهِ ، بَعْدَ أَنْ يُسْكِتَهُ سَهْمُكَ إِلَى

الْأَبَدَ . . . فَتَدْخُلُ الْقَصْرَ إِذْنٌ ، وَتَزُورُ غُرْفَهُ وَخَفَايَاهُ ،
ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْنَا وَتَرَوِي لَنَا مَا شَاهَدْتَ ، وَتُعِينُنَا عَلَى أَنْ
نَدْخُلَ الْقَصْرَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، مِنْ الْفُتْحَةِ الصَّغِيرَةِ .
وَتَمَّ الْإِتِّفَاقُ بَيْنَهُمْ ، عَلَى مَا رَتَّبُوا وَقَرَّرُوا ، فَبَدَأَ الْأَخُ
الْأَصْغَرَ ، وَهُوَ صَيَّادٌ مَاهِرٌ ، بِأَنْ رَمَى الْكَلْبَ بِسَهْمٍ
أَصَابَهُ فِي شِدْقِهِ* ، عِنْدَمَا فَتَحَهُ لِلنُّبَاحِ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ أَحَدُ
هَؤُلَاءِ الْعَمَالِقَةِ ، فَرَفَعَ الْأَخُ الْأَصْغَرَ إِلَى الْفُتْحَةِ ، كَمَا
لَوْ كَانَ يَرْفَعُ جَوْزَةً صَغِيرَةً ، فَانْزَلَقَ مِنْهَا ، وَهُوَ نَحِيلٌ جِدًّا ،
فِي سُهُولَةٍ كَبِيرَةٍ إِلَى الدَّاخِلِ .

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَقَامُ ، زَارَ كُلَّ غُرْفِ الْقَصْرِ وَزَوَايَاهُ
فَرَأَى - كَمَا قِيلَ لَهُ - أَكْوَامًا مِنَ الذَّهَبِ ، وَلَكِنَّهُ
لَمْ يَمَسَّهَا ، وَكَانَ هَدَفُهُ الْأَكْبَرَ ، أَنْ يَعْرِفَ هَلْ فِي

* الشدق : فم الحيوان .

الْقَصْرِ أَنْاسٌ أَحْيَاءُ يُرْزَقُونَ ؟ حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يُنْقِذَهُمْ
 مِنْ شَرِّ الْعَمَالِقَةِ ، فَاسْتَمَرَ يَطُوفُ طَوِيلًا بِأَرْجَاءِ الْقَصْرِ ،
 فَلَمْ يَقَعْ بَصَرُهُ عَلَى أَحَدٍ ، فَوَصَلَ بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى حُجْرَةٍ
 مِنَ الْحُجُرَاتِ ، كَانَتْ تَنَامُ فِيهَا سِتُّ شَغَالَاتٍ ، فَتَرَكَهَا فِي
 هُدُوءٍ ، وَدَخَلَ حُجْرَةً أُخْرَى كَانَتْ تَنَامُ فِيهَا سِتُّ وَصِيفَاتٍ ،
 فَعَبَرَ مِنْهَا إِلَى حُجْرَةٍ ثَالِثَةٍ ، كَانَتْ أُنِيقَةً عَظِيمَةً ، فَرَأَى فِي
 وَسْطِهَا مِئْضِدَةً مِنْ ذَهَبٍ ، عَلَيْهَا كَأْسٌ مَمْلُوءَةٌ بِشَرَابِ
 الْوَرْدِ ، وَبِإِزَاءِ الْمِئْضِدَةِ سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ ، نَامَتْ فِيهِ فَتَاةٌ
 جَمِيلَةٌ ، وَفَوْقَ السَّرِيرِ ، سَيْفٌ مِنْ ذَهَبٍ ، مُعَلَّقٌ عَلَى
 الْحَائِطِ .

فَلَفَتِ السَّيْفَ نَظَرَهُ أَوَّلًا ، فَأَرَادَ أَنْ يُنْزِلَهُ مِنْ مَكَانِهِ ،
 وَيَسْتَوِلِيَ عَلَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُحَرَكَهَ .
 وَحَاوَلَ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَلَكِنْ ذَهَبَ جَهْدُهُ عَبَثًا .

وَلَمَحَ الْكَأْسَ الْمَمْلُوءَةَ بِشَرَابِ الْوَرْدِ فَقَالَ :

— « مَاذَا لَوْ شَرِبْتُهُ وَاسْتَعَدْتُ قُوَّتِي وَنَشَاطِي ؟ »

فَأَمْسَكَ بِالْكَأْسِ ، وَأَفْرَغَ مَا فِيهَا فِي جَوْفِهِ ، فَخِيلَ
إِلَيْهِ أَنَّ قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ قَدْ تَجَمَّعَتْ فِيهِ ، فَسَارَ حَتَّى وَصَلَ
إِلَى الْحَائِطِ ، فَرَفَعَ مِنْهُ السَّيْفَ ، كَأَنَّهُ يَرْفَعُ رِيشَةً ، وَتَقَلَّدَهُ ،
فَسُرَّ سُرُورًا لَا يُوصَفُ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

— « حَسَنٌ جِدًّا ، وَالْآنَ عَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ الْعَمَلَ . »

فَعَادَ فِي هُدُوءٍ وَحَذَرٍ ، إِلَى الْفُتْحَةِ الَّتِي يَنْتَظِرُهَا عِنْدَهَا
الْعَمَالِقَةُ ، فَقَالَ لَهُمْ :

— « كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا وَصَفْتُمْ ، فَالذَّهَبُ أَكْوَامٌ ، وَالْقَوْمُ

نِيَامٌ ، فَتَعَالَوْا وَخُذُوا مِنْهُ مَا شِئْتُمْ . »

فَدَخَلَ الْعَمَالِقَةُ الْقَصْرَ ، مِنَ الْفُتْحَةِ الصَّغِيرَةِ ، وَلَكِنْ

مَا كَادَ كُلُّ مِنْهُمْ يَصِلُ إِلَى الْجَانِبِ الثَّانِي مِنَ الْفُتْحَةِ ،



حَتَّى كَانَ الشَّابُّ قَدْ أَهْوَى عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ، وَضَرَبَ عُنُقَهُ
فِي سُهُولَةٍ مَا بَعْدَهَا سُهُولَةً .

وَمَا هُوَ أَنْ يَسْقُطَ رَأْسُ آخِرِ عَمَلَاقٍ مِنْهُمْ، حَتَّى رَجَعَتْ
الْحَيَاةُ تَدَبُّ فِي الْقَصْرِ ، كَمَا لَوْ صَحَا مِنْ الرُّقَادِ أَلْفُ
رَجُلٍ مَعًا ...

وَعَلَا الضَّجِيجُ وَالصُّرَاخُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ تَتَسَاءَلُ
قَائِلَةً :

— « مَنْ جَاءَ إِلَى هُنَا؟ وَمَنْ شَرِبَ شَرَابَ الْوَرْدِ؟ وَمَنْ
أَخَذَ السَّيْفَ؟ »

وَكَانَ الْوَقْتُ أَمَامَ فَتَانَا ، أَضْيَقَ مِنْ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ
بِالْهَرَبِ ، لَوْ شَاءَ الْهَرَبُ .

وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْنَا كَذَلِكَ ، لِمَاذَا كَانَ الشَّابُّ فِي عَجَلَةٍ
مِنْ أَمْرِهِ ، فَشُرُوطُ الْإِتِّفَاقِ الْمَعْقُودِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخَوَيْهِ ،

كَانَتْ تَدْعُوهُ إِلَى التَّعْجِيلِ فِي الْعُودَةِ ، فَهَرَبَ مِنَ الْفُتْحَةِ ،
وَجَرَى إِلَى حَيْثُ كَانَ الْعَمَالِقَةُ قَدْ أَوْقَدُوا النَّارَ ، فَاخْتَطَفَ
مِنْهَا قِطْعَةً حَطَبَ ، كَانَتْ تَشْتَعِلُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهَا ، وَسَارَعَ
إِلَى مُتَابَعَةِ طَرِيقِهِ .

بَلَغَ فِي سُرَاةٍ * ، إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي رَبَطَ فِيهِ اللَّيْلَ
وَالْفَجْرَ ، فَأَخَذَ الْإِثْنَانِ يَسْبَأْنِهِ ، وَيُسْمِعَانِهِ قَارِصَ الْكَلَامِ ،
وَيَصِيحَانِ فِي وَجْهِهِ قَائِلَيْنِ :

— « أَيْنَ كُنْتَ طُولَ هَذِهِ الْمُدَّةِ ؟ وَأَيْنَ كُنْتَ مُخْتَبِئًا ؟

أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ نِظَامَ الْحَيَاةِ سَيَضْطَرُّ كُلَّ الْاضْطِرَابِ ، إِذَا
بَقِيََا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ؟ »

فَقَالَ لَهُمَا :

— « صَبْرًا يَا سَجِيئِي . وَلَا تُصِمَا أُذُنَيَّ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ .

فَلَسَوْفَ أُعِيدُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى نِصَابِهِ .

فَفَكَ أَرْبَطَتَهُمَا ، وَابْتَعَدَ اللَّيْلُ فِي الْإِتِّجَاهِ الْمَرْسُومِ
لَهُ ، وَسَلَكَ الْفَجْرُ الْإِتِّجَاهَ الْمُضَادَّ ، فَصَاحَ فِيهِمَا وَقَالَ
مُهَدِّدًا :

— « اِذْهَبَا مِنْ هُنَا وَلَا تَلُوحَا

مَرَّةً أُخْرَى لِعَيْنَيَّ » .

وَتَبَعَ اللَّيْلُ الَّذِي كَانَ يَجْرِي
بِأَقْصَى سُرْعَةٍ ، قَبْلَ الْنَّارِ
الْخَامِدَةِ عِنْدَ أَخَوَيْهِ ، وَكَانَ الْفَجْرُ
قَدْ اتَّسَعَتْ رُقْعَتُهُ ، وَأَخَوَاهُ مَا زَالَا
يَغِطَّانِ فِي النَّوْمِ ، فَأَشْعَلَ النَّارَ
الَّتِي خَمَدَتْ ، فَارْتَفَعَتْ أَلْسِنَةُ
اللَّهَبِ فِي الْفَضَاءِ ، وَاسْتَيْقَظَ بَعْدَ



قَلِيلٍ أَخَوَاهُ وَهُمَا يَقُولَانِ :

— «لَقَدْ كَانَتْ لَيْلَتُنَا ، أَيُّهَا الشَّقِيقُ الْعَزِيزُ طَوِيلَةً طَوِيلَةً

عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ .» .

فَقَالَ لَهُمَا :

— «كَانَتْ أَطْوَلَ لِي . . .»

وَلَمْ يَزِدْ حَرْفًا عَلَى مَا قَالَ ، حَتَّى لَا يُخِلَّ بِالْعَقْدِ الْمُبْرَمِ

بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخَوَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّ هَذَيْنِ الْأَخَوَيْنِ ، كَانَتْ تُحَدِّثُهُمَا

النَّفْسُ عَنْ أَمْرِ خَفِيٍّ جَرَى فِي اللَّيْلِ ، وَوَثِقَا مِنْ ذَلِكَ

عَلَى الْأَخَصِّ ، عِنْدَمَا رَأَى السَّيْفَ يَتَدَلَّى إِلَى جَانِبِ

شَقِيقِهِمَا .

ثُمَّ اسْتَطَاعَ الْأَشِقَاءُ الثَّلَاثَةُ الْخُرُوجَ مِنَ الْغَابَةِ ، وَاتَّفَقُوا

فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا طَرِيقَ الْعَوْدَةِ ، مُبْتَعِدِينَ عَنْ

كُلِّ مُغَامَرَةٍ .

فَلَا حَظَّ الْأَخُ الْأَصْغَرَ ، أَنَّ أَخَوَيْهِ يُسْرِعَانِ فِي الْخُطَى ،
وَيَوَدَّانِ لَوْ بَلَغَا الْمَنْزِلَ فِي أَقْرَبِ فُرْصَةٍ ، وَكَانَ غَرَضُ كُلِّ
مِنْهُمَا ، أَنَّ يُقَدَّمَ الدَّلِيلَ عَلَى مَهَارَتِهِ ، بِمَا يَحْوِيهِ جَيْبُهُ
مِنْ أَلْسِنَةِ التَّنِينِ الَّذِي قَتَلَهُ ، فَسَكَتَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ
وَلَمْ يَتَكَلَّمْ . . .

وَحَدَّثَ عَنْ فَرَحَتِهِمْ وَلَا حَرَجَ ، عِنْدَمَا وَصَلُوا فِي
سَيْرِهِمْ إِلَى الْفُنْدُقِ الَّذِي دَخَلُوهُ فِي بَدْءِ رِحْلَتِهِمْ ، فَقَالَ
الْأَخَوَانِ الْأَكْبَرَانِ :

— « هَيَّا نَدْخُلْهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ أَيْضًا . »

فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ :

— « وَلِمَ لَا ، فَهُوَ فُنْدُقٌ يُرَحِّبُ بِزَائِرِيهِ أَجْمَلٍ تَرْحِيبَ ،

وَيُقَدِّمُ لَهُمُ الطَّعَامَ مَجَّانًا ، نَزُولًا عِنْدَ رَغْبَةٍ جَلَالَةٍ
الْمَلِكِ . »

أَكَلَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ هَنِيئًا، وَشَرَبُوا مَرِيئًا، وَاسْتَرَاخُوا
 مِنْ تَعَبِ السَّفَرِ، وَهُمْ كُلُّ مِنْهُمْ أَنْ يَبْدَأَ الْحَدِيثَ، بَعْدَ
 أَنْ أَدَارَهُ فِي ذَهْنِهِ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا، فَتَكَلَّمَ أَكْبَرُهُمْ
 وَقَالَ :

— «الْوَاقِعُ أَنَّنِي فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ، لَمْ أُضَيِّعْ وَقْتِي سُدًى،
 فَلَمَّا كُنْتُ مُتَوَلِّيًا الْحِرَاسَةَ، فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى مِنْ وُصُولِنَا
 إِلَى تِلْكَ الْغَابَةِ الْمَسْحُورَةِ، فَاجَأَنِي تَيْنٌ بِثَلَاثَةِ رُؤُوسٍ،
 فَمَاذَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَعَلْتُ؟ لَمْ أَخْرُجْ عَنْ صَمْتِي، تَنْفِيذًا
 لِلاتِّفَاقِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا، وَإِنَّمَا جَرَدْتُ سَيْفِي، وَضَرَبْتُ
 التَّيْنَيْنِ ضَرْبَةً أَطَاحَتْ بِرُؤُوسِهِ الثَّلَاثَةَ، وَهِيَ هِيَ ذِي
 الْأُسْنَةِ الثَّلَاثَةِ.»

وَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ الْأُسْنَةَ الثَّلَاثَةَ، وَوَضَعَهَا عَلَى
 الْمَائِدَةِ.

فَقَالَ الثَّانِي :

— « أَثَلَاثَةُ أَلْسِنَةٍ فَقَطْ ؟ أَنَا عِنْدِي سِتَّةُ أَلْسِنَةٍ ، فَالتَّيْنِينِ

الَّذِي هَاجَمَنِي ، كَانَ بِسِتَّةِ رُؤُوسٍ . »

وَأَخْرَجَ الْأَلْسِنَةَ السِّتَّةَ ، وَوَضَعَهَا عَلَى الْمَائِدَةِ .

فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ :

— « غَفَرَ اللَّهُ لَكُمَا ، لَقَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى الْأَنْتِكَامِ ،

فَلْيَكُنْ عَهْدُنَا إِذْنُ مُلْغَى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ، وَاسْمَعَا

مَا سَأَقُصُّهُ عَلَيْكُمَا . . . انْظُرَا أَوَّلًا إِلَى هَذِهِ الْأَلْسِنَةِ

الْإِثْنَى عَشَرَ . وَأَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِهِ ، وَوَضَعَهَا عَلَى الْمَائِدَةِ ،

فَالْتَّيْنِينِ الَّذِي هَاجَمَنِي ، كَانَ بِإِثْنَى عَشَرَ رَأْسًا ، ثُمَّ انْظُرَا

إِلَى هَذَا السَّيْفِ الثَّمِينِ . »

وَجَرَّدَ السَّيْفَ مِنْ غِمْدِهِ ، وَلَوَّحَ بِهِ فِي الْفَضَاءِ .

فَسَأَلَهُ أَخَوَاهُ :



— « كَيْفَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى هَذَا السَّيْفِ ؟ »

فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ :

— « لَقَدْ حَدَّثَ لِي ، مَا حَدَّثَ لَكُمَا مِنْ مُهَاجِمَةِ التَّيْنِ

لِكُلِّ مِنَّا . . . أَمَّا هَذَا السَّيْفُ ، فَلَهُ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ .

ثُمَّ أَخَذَ يَقْصُ عَلَيْهِمَا ، حَوَادِثَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي
بَدَتْ لَهُمَا طَوِيلَةً ، كَمَا بَدَتْ لَهُ كَذَلِكَ .

فَلَمْ يَكَدْ يُتِمُّ قِصَّتَهُ ، حَتَّى وَقَفَتْ عِدَّةُ مَرَكَبَاتٍ
مَلَكيَّةٍ مُطْعَمَةٍ بِالذَّهَبِ ، عِنْدَ بَابِ الْفُنْدُقِ ، وَكَانَ
يَسْتَقِلُّ الْأُولَى الْمَلِكُ وَابْنَتُهُ ، وَتَسْتَقِلُّ الْحَاشِيَةُ بَقِيَّةَ
الْمَرَكَبَاتِ ، فَتَسَاءِلُ الشُّبَّانُ الثَّلَاثَةُ قَائِلِينَ ، وَهُمْ يَتَطَلَّعُونَ
إِلَى مُدِيرِ الْفُنْدُقِ :

— « مَاذَا جَرَى ؟ »

فَلَزِمَ مُدِيرُ الْفُنْدُقِ الصَّمْتَ وَلَمْ يُجِبْ ، وَكَانَ قَدْ

صَدَرَتْ إِلَيْهِ الْأُؤَامِرُ ، بِأَنْ يُبَلِّغَ الْمَلِكَ حَالَهَا يَصِلُ
إِلَى الْفُنْدُقِ ، مُسَافِرٌ يَتَقَلَّدُ سَيْفًا مِنْ ذَهَبٍ ، فَلَمَّا رَأَى
الْإِخْوَةَ الثَّلَاثَةَ يَدْخُلُونَ الْفُنْدُقَ ، أذْعَنَ لِلْأَمْرِ ، وَأَرْسَلَ
إِلَى الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ ، رَسُولًا يُخْبِرُهُ بِوُصُولِ الْمُسَافِرِ
الْمُنْتَظَرِ .

وَرَمَى الْأَخُ الْأَصْغَرُ بِنَظْرَةٍ سَرِيعَةٍ إِلَى الْأُمِيرَةِ ،
فَعَرَفَ فِيهَا الْفَتَاةَ الَّتِي كَانَتْ نَائِمَةً تَحْتَ السَّيْفِ ، فَاسْتَوَلَتْ
عَلَيْهِ الدَّهْشَةُ ، وَعَجَزَ عَنْ تَفْسِيرِ مَا تُسَائِلُهُ بِهِ نَفْسُهُ ،
وَتَقُولُ لَهُ :

— « كَيْفَ جَاءَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ إِلَى هُنَا فِي صُحْبَةِ الْمَلِكِ ؟ »
دَخَلَ الْمَلِكُ الْفُنْدُقَ ، وَاتَّجَهَ إِلَى الْأَخِ الْأَصْغَرِ ،
وَسَأَلَهُ فِي لَهْجَةٍ حَازِمَةٍ صَادِقَةٍ :

— « هَلْ أَنْتَ الْفَتَى الَّذِي لَوْحَ مُنْذُ قَلِيلٍ بِهِذَا السَّيْفِ

فِي الْهَوَاءِ ؟ . . . أَصْدِقْنِي الْقَوْلَ ، فَقَدْ رَأَيْتُهُ يَلْمَعُ فِي
الْفَضَاءِ وَأَنَا فِي الْقَصْرِ .

فَقَالَ الْفَتَى بِشَجَاعَةٍ وَصِدْقٍ :

— « نَعَمْ أَنَا هُوَ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ ! وَهَا هُوَ ذَا السَّيْفُ .

فَقَالَ الْمَلِكُ :

— « وَلَكِنْ كَيْفَ اسْتَطَعْتَ الْحُصُولَ عَلَى هَذَا السَّيْفِ ؟ »

فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ :

— « بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي سَأُرْوِيهَا لَكُمْ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ .

وَسَرَدَ الشَّابُّ الصَّغِيرُ قِصَّتَهُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَ لَهُ

الْمَلِكُ :

— « إِنَّ كَلَامَكَ، يُطَابِقُ تَمَامَ الْمُطَابَقَةِ مَا حَدَّثْتُ، وَلَكِنِّي

أُرِيدُ أَنْ أَتَقَيَّ مِنْ أَنَّكَ بَطَلُ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَأَنَّكَ لَمْ

تَغْتَصِبْ هَذَا السَّيْفَ مِنْ صَاحِبِهِ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ شَرِيفَةٍ ...



وَلَكِنْ سَنَرَى ذَٰلِكَ فِي الْحَالِ ... »

وَأَطْرَقَ الْمَلِكُ قَلِيلًا وَهُوَ يُفَكِّرُ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ

وَقَالَ :

— « إِنَّ الَّذِي تَمَلَّكَ هَذَا السَّيْفُ ، وَدَخَلَ الْقَصْرَ ، يَجِبُ

أَنْ يَكُونَ مِنْ أَمْهَرِ رُمَاةِ السِّهَامِ ، فَقَدْ أَصَابَ الْكَلْبَ

لَيْلًا فِي شِدْقِهِ ، فَتَعَالَ بَرَهْنًا عَلَى أَقْوَالِكَ . »

فَقَالَ الْفَتَى فِي نَفْسِهِ :

— « لَوْ سَأَلَنِي الْمَلِكُ الْبُرْهَانَ عَلَى حُسْنِ رِمَائِي ، لَسَهَّلْتُ

عَلَى الْأَمْرِ ، وَلَكِنْ لَوْ سَأَلَنِي الْبُرْهَانَ عَلَى صِدْقِ رِوَايَتِي ،

فَمِنْ أَيْنَ أَجِبُ بِالذَّلِيلِ الْقَاطِعِ ؟ »

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :

— « لَوْ نَجَحْتَ أَنْ تُسْقِطَ الْكُرَّةَ الذَّهَبِيَّةَ ، مِنْ قِمَّةِ بُرْجِ

قَصْرِي ، بِسَهْمٍ وَاحِدٍ مِنْ قَوْسِكَ ، كُنْتَ أَنْتَ الرَّجُلَ الَّذِي

نَبَحْتُ عَنْهُ .

فَتَبَسَّمَ الْأَخُ الْأَصْفَرُ ، وَزَالَ اضْطِرَابُهُ وَقَالَ :
- « سَمْعًا وَطَاعَةً يَا مَوْلَايَ » .

وَخَرَجَ الْقَوْمُ مِنَ الْفُنْدُقِ ، وَانْتَظَرُوا الدَّلِيلَ عَلَى
صِدْقِ الْفَتَى .

وَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ خَارِجَ الْفُنْدُقِ أَخَذَ صَيَّادُنَا الْمَاهِرِ
قَوْسَهُ وَسِهَامَهُ فِي هُدُوءٍ وَاطْمِئْنَانٍ ، وَانْطَلَقَ مِنَ الْقَوَسِ ،
سَهْمٌ يَخْتَرِقُ الْفَضَاءَ ، وَيَصْفِرُ فِيهِ صَفِيرًا شَدِيدًا ، فَمَا
هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ سَرِيعَةٌ ، حَتَّى كَانَتِ الْكُرَةُ الذَّهَبِيَّةُ ، قَدْ
غَابَتْ عَنْ قِمَّةِ بُرْجِ الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ .

فَصَفَّقَ لَهُ الْحَاضِرُونَ تَصْفِيقًا طَوِيلًا ، وَأَقْبَلَ الْمَلِكُ
عَلَى الْفَتَى ، فَحَيَّاهُ تَحِيَّةً جَمِيلَةً ، وَأَمْسَكَ بِيَدِهِ وَقَالَ :
- « إِنَّ هَذَا الْفَتَى ، يَا أَصْحَابِي ، هُوَ مُنْقِذُ ابْنَتِي مِنَ السِّحْرِ

الَّذِي كَانَتْ مَرْبُوطَةً بِهِ ، وَسَيَكُونُ مِنْذُ الْيَوْمِ ، ابْنِي وَزَوْجَ
وَحِيدَتِي .

ثُمَّ بَارَكَ الْمَلِكُ الْعَرُوسَيْنِ ، وَأَهْدَى لَهُمَا نِصْفَ مَمْلَكَتِهِ
مِثْلَ ذَلِكَ الْقَصْرِ الَّذِي كَانَ - حَتَّى تِلْكَ اللَّحْظَةَ -
مَنْحُورًا ، وَفُكَّ عَنْهُ السِّحْرُ ، بِشَجَاعَةِ الشَّابِّ الصَّغِيرِ .

أَسْئَلَةٌ فِي الْقِصَّةِ

- (١) كيف كان كل من الإخوة الثلاثة يقضى وقته ؟
- (٢) ماذا رأى الأخ الأصغر فى منامه ؟
- (٣) إلى أين وصل المسافرون الثلاثة أولاً ؟
- (٤) ما الاتفاق الذى أبرموه فيما بينهم ، بعد وصولهم إلى الغابة وهبوط الليل ؟
- (٥) ماذا حدث لكل من الإخوة الثلاثة فى أثناء حراسته ؟
- (٦) ماذا فعل الأخ الأصغر عندما خمدت النار ؟
- (٧) من لقي فى طريقه ؟
- (٨) ماذا فعل الأخ الأصغر بالليل ثم بالفجر ؟ ولماذا ؟
- (٩) كم عدد العمالقة الذين رأهم الأخ الأصغر ؟ وماذا كانوا يفعلون ؟
- (١٠) ما الحديث الذى جرى بين الأخ الأصغر والعمالقة ؟
- (١١) ما السر الذى أفضى به العمالقة إلى الأخ الأصغر ؟
- (١٢) أية خطة أوصوه بها !